الأساليب البلاغية
فى الأحاديث النبوية
فى كتاب أسرار البلاغة

للإمام عبد القاهر الجرجانى

إعـــداد

دكتورة / سامية عبد الحميد عبد المجيد

مدرس البلاغة والنقد فى كلية البنات بأسيوط

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سَيد المرسلين، سيدنا محمد الذى أوتى روائع البيان، ووهبه الله فصاحة اللسان، فكان صلوات الله وسلامه عليه أفصح العرب أجمعين، فقال ﷺ :"أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش"(١).

وقد كان موضوع بحثى هو ((**الأساليب البلاغية فى الأحاديث النبوية فى كتاب أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني**))،

وقد اخترت هذا البحث لرغبتى فى معرفة البلاغة فى الأحاديث النبوية، ومعرفة الأسلوب الذى كان يخاطب به الرسول ﷺ قومه وأمته.

وقد سرت فى بحثى هذا على منهجي:-

١) المنهج الاستقرائى التام:

فقمت بقراءة الأحاديث النبوية الموجودة فى كتاب أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني، وفهمها واستخراج ما فيها من صور بلاغية.

٢) المنهج التذوقى:

وبمقتضاه استطعت التذوق للأساليب البلاغية، وأبين نوعها وسرها البلاغى.

ومن ثم جاء بحثى فى مقدمة وفصلين وخاتمة وثبت للمصادر والمراجع وفهرس للموضوعات.

---

(١) مقدمة الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى ط. النظامية بالهند.

المقدمة:

ذكرت فيها موضوع البحث، وسبب اختياره، والمنهج الذى سرت عليه.

الفصل الأول

وقد اشتمل على مبحثين:

المبحث الأول:

نبذة عن الإمام عبد القاهر الجرجاني، وكتابه أسرار البلاغة.

المبحث الثاني:

نبذة عن فصاحة الرسول ﷺ وبلاغته.

الفصل الثانى

ذكرت فيه الأساليب البلاغية فى الأحاديث النبوية.

واقتضت طبيعة البحث أن أرجع إلى الأحاديث النبوية الموجودة فى كتاب أسرار البلاغة، لاستخراج منها الصور البلاغية، ثم الرجوع بعد ذلك إلى المؤلفات القديمة والحديثة من كتب اللغة والبلاغة والحديث غيرها.

والبلاغة النبوية أحيانا تأتى واضحة لا غموض فيها، وأحيانا أخرى تحتاج إلى تعمق وتدبر فى معانيها ومقاصدها، فهى معبرة بدقة شديدة عما أرادت أن تعبر عنه.

ومهما قيل فى أدائها ودقة وصفها فهى أعظم وأدق من أى وصف، لأنها تستمد دقتها وعظمتها فى الأداء من عظمة القرآن الكريم.

وأرجو أن أكون قد وفقت فى بحثى هذا

"وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"[1]

---

(١) سورة هود آية ٨٨.

الفصل الأول

المبحث الأول

التعريف بالإمام عبد القاهر الجرجاني

نسبه:

هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني أبو بكر النحوي[١].

مولده :

ولد بجرجان " بين طبرستان وخرسان وتلقى العلم على أعلامها، ولم يزل مقيما بها حتى وافته المنية.

مذهبه:

كان الإمام عبد القاهر الجرجاني شافعي المذهب، متكلما على طريقة الأشاعرة. وكان شيخ العربية، حتى انتهت إليه رئاسة النحو في زمانه.

اتفق المؤرخون على الثناء عليه بالعلم والدين ولقبوه بالإمام.

ذكر السلفي في معجمه فقال: "دخل عليه لص وهو في الصلاة فأخذ جميع ما وجد، والجرجاني ينظر إليه ولم يقطع صلاته، وله نظم فمنه:

كبر على العقل لا ترضه ... ومل إلى الجهل ميل هائم

عش حمارا تعش سعيدا ... فالسعيد في طالع البهائم

مشايخه :

كان الإمام عبد القاهر الجرجاني من كبار أئمة العربية، تلقى

---

(١) معجم المؤلفين لرضا كحالة ٣١٠/٥، دار إحياء التراث العربي، فوات الوفيات والدليل عليها تأليف محمد بن شاكر الكتبي ٣٦٩/٢-٣٧٠ تحقيق د.إحسان عباس.

العلم على أيدى الكثير من العلماء، فأخذ النحو بجرجان عن أبى الحسين محمد بن الحسين الفارسى ابن أخت الشيخ أبى على الفارسي، وأكثر عنه وقرأه ونظر فى تصانيف النحاة(١).

تلاميذه :

تتلمذ على يديه عدد من العلماء منهم على بن زيد الفصيمى رحمه الله، وقد تخرج به جماعة كثيرة، واستفادوا منه ما استفاده عبد القاهر(٢).

مؤلفاته :

ألف الإمام عبد القاهر الجرجانى الكثير من كتب اللغة سواء فى النحو أوفى البلاغة، ومن أشهر مؤلفاته إعجاز القرآن، الجمل، التتمة، المغنى فى شرح الإيضاح اختصره فى شرح آخر سماه "المقصد" العمدة فى تصريف الأفعال، العوامل المائة. وأخيرا دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة. وهما يعدان أصلان فى البلاغة، لم يسبقها سابق ممن كتب فى البلاغة.

وفاته :

اختلفت الروايات فى سنة وفاته فيل توفى السنة إحدى وسبعين وأربعمائة، وقيل اثنتان وسبعون وأربعمائة وقيل أربع وسبعون وأربعمائة(٣). رحمه الله.

---

(١) أنباء الرواة على أبناء النحاة، تأليف الوزير جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى ١٨٨/٢ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي.

(٢) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ٣٤٠/٣، ٣٤١، تأليف ابن العماد الحنبلى، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربى - دار الآفاق الجديدة بيروت.

(٣) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة تأليف جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى جـ ١٠٨/٥ - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب.

نبذة عن كتاب " أسرار البلاغة " للإمام عبد القاهر الجرجانى:

لم يضع الإمام عبد القاهر الجرجانى كتابه "أسرار البلاغة" تحت أبواب وفصول، ونص على ذلك الشيخ محمود شاكر محقق الكتاب فقال: [فإنى حين انتهيت إلى عمل فهرس الكتاب، وقعت فى حيرة، وجدت أنى لا أستطيع أن أضبط ما فى الكتاب تحت أبواب جامعة، لأن تفاصيل ما فيه كانت أوسع من أن تجمعها أبواب محددة كسائر كتب البلاغة التى جاءت من بعده،فانتهيت أخيرا إلى أن أجعل الفهرس مفصلا تفصيلا كاملا بألفاظ الإمام نفسه، فتحت كل فقرة درر نفيسة تضيع إذا عقدت له أبوابا جامعة][(١)].

فتحدث أولا عن المقدمة.

ثم تحدث عن اللفظ والمعنى، وذكر أن البيان لا يقوم باللفظ وحده، بل بتآلف الألفاظ وترتيبها.

ثم ذكر التجنيس وقال إنه لا يستحسن إلا بوقوع اللفظتين موقعا من الفعل، وقبح التجنيس فى شعر أبى تمام، وحسنه فى شعر غيره، وذلك بنصرته للمعنى دون اللفظ وحده.

وتعرض للسجع فى كلام القدماء، وذكر أمثلة منه، وأيضا السجع فى كلام رسول الله ﷺ.

وتحدث مرة أخرى عن التجنيس المستوفى والمرفو، وفضلهما فى حسن الإفادة.

ثم تناول الجناس الناقص فى اختلاف الكلمات من أولها، وأمثلة ذلك.

ثم ذكر التطبيق والاستعارة وسائر أنواع البديع، وارتباطها

---

(١) أسرار البلاغة ص ٣٠ تحقيق محمود شاكر - مطبعة المدنى.

بالمعنى ثم انتقل إلى القول فى "الحقيقة والمجاز" فقال "إن الواجب أن يبدأ بالقول فى الحقيقة و"المجاز" ثم التشبيه فـ"التمثيل" ثم "الاستعارة" ثم ذكر أمورا اقتضت أن تقع البداية "بالاستعارة" دون التشبيه " والتمثيل".

فبدأ بتعريف الاستعارة وقسمها إلى الاستعارة المفيدة وغير المفيدة، وذكر أمثلة لكل نوع.

ثم ذكر تتمة القول فى تنزيل الموجود منزلة العدم والعكس، واعترض بأنه ليس من حديث التشبيه فى شئ، ثم رد عليه ثم انتقل إلى القول فى التشبيه والتمثيل.

وتحدث عن الفرق بين الاستعارة والتمثيل" والفرق بين التمثيل والتشبيه والاستعارة.

ثم تعرض للأخذ والسرقة، وما فى ذلك من التعليل وضروب الحقيقة والتخييل، وذكر الفصل بين المعنى الحقيقى وغير الحقيقى ويشمل التخييل الشبيه بالحقيقة، وهو ما يسميه المحدثون حسن التعليل. وذكر أمثلة ذلك.

ثم انتقل مرة أخرى إلى باب التشبيهات، وتحدث عنها بإفاضة وتكلم مرة أخرى عن حسن التعليل، ورأى أن التعميق فى ادعاء العلة ربما أخل بالمعنى.

وتحدث عن المجاز وإخفائه، ودعوى الحقيقة وحمل النفس عليها.

وذكر الفرق بين التشبيه والاستعارة، وعرّف الاستعارة فى اللغة والعادة.

ثم ذكر فصلا فى حدى الحقيقة والمجاز سواء كان المجاز فى الإثبات أو فى النفى.

مكانة الكتاب ومنزلته وأثره فى البلاغة العربية:

يعد هذا الكتاب من أوائل الكتب التى تحدثت عن نظرية البيان فى تاريخ العربية.

وحقا إن كل الفصول التى بحثها الإمام عبد القاهر الجرجانى سبقه إليها البلاغيون من قبل بالبحث، ولكنهم لم يحرروها ولم يبحثوا دقائقها على نحو ما بحثها وحررها الإمام عبد القاهر فى كتاب أسرار البلاغة، فقد ميز أقسامها وفروعها وحلل أمثلتها تحليلا بارعاً لم يسبق إليه.

فقد وضع الإمام عبد القاهر فى هذا الكتاب قوانين البيان لأول مرة فى العربية وضعاً دقيقاً.

فقد كان همه فى هذا الكتاب أن يكشف عن دقائق الصور البيانية متخللا لها بنظرات نفسية وذوقية جمالية رائعة، إذ كان محيطا بنماذج الشعر العربى و فرائده.

وقد استفاد من هذا الكتاب كل من جاء بعد الإمام عبد القاهر الجرجانى إلى يومنا هذا فلا يوجد باحث أو عالم من علماء البلاغة إلا ويرجع إلى هذا الكتاب القيم لينهل من بحر بلاغته ويقطف من رياض أزاهيره.

وبهذا الكتاب وهو أسرار البلاغة نهضت البلاغة نهضة جديدة، وكل من أتى بعد عبد القاهر استمد نوره من هذا الكتاب، فهو دره فى جبين البلاغة أحكم بناءه الإمام عبد القاهر بضرب الأمثلة والشواهد مع التحقيق العلمى البديع الذى حاله بلسان عربى مبين.

وكل من جاء بعد عبد القاهر اقتبس من نور علمه واغترف من ينبوع بحره، ....

فهو الذى نهض بهذا العلم نهضة جديدة وأوجد فيه حياة لم تكون معروفة من قبل"[1].

---

(١) تاريخ علوم البلاغة ص ٢٢.

المبحث الثاني

فصاحة الرسول ﷺ وبلاغته

لقد اختار الله - عز وجل - رسوله الكريم محمداً ﷺ من بين الفصحاء من قومه ليعجزهم بفصاحة القرآن، ووكل إليه أن يفسر كتابه، ويبين قال محكم آياته: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١).

وحين قال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾(٢).

إلى غير ذلك من الآيات التى تنطق بمهمة الرسول ﷺ فى الإبلاغ والتبيين والهداية، وهذه الهداية كانت لقوم يتفاخرون بالفصاحة، ويتصاولون بالبيان، فلا بد أن يكون الذى يتولى هدايتهم من الظلمات إلى النور بالبرهان والمنطق أقواهم حجة، فلا بد أن يكون الذى اختاره الله لهذه الهداية قد تكاملت لديه كل مقومات الفصاحة والبلاغة وهكذا كانت فصاحة محمد ﷺ فقد تكاملت له فى كلامه ولا أدل على ذلك من الكتب والرسائل التى كان يبعث بها إلى الملوك يخاطبهم بألفاظهم فيما يريد أن يلقيه إليهم.

والقرآن الكريم هو أفصح الكلام على الإطلاق، وترقى إليه منزلة أى كلام من البشر. "وقد كان ﷺ تطبيقا للقرآن وكان فى جميع أحواله" حركة وسكونا، إشارة ونطقا قلبا وقالبا"

---

(١) سورة النحل آية ٤٤.

(٢) سورة آل عمران آية ١٦٤.

يمثل القرآن الكريم ... لقد امتزج الرسول صلوات الله وسلامه عليه بالقرآن روحا وقلبا وجسما، وامتزج القرآن به عقيدة وأخلاقا وتشريعا. فكان ﷺ قرآنا يسير فى الناس"[١].

ومما رآه العلماء فى أسباب فصاحة محمد ﷺ أنه كان قرشيا هاشميا، وقريش من أفصح قبائل العرب، وبلغتها نظمت المعلقات، وعلى لسانها دار حديث الشعراء فى عكاظ، إضافة إلى هذه الفصاحة الموروثة ترشف محمد ﷺ فصاحة أخرى فى بنى سعد موطن رضاعه، وفى بنى زهرة موطن أخواله، وفى بنى أسد أهل زوجته السيدة خديجة، وفى بنى عمرو -وهم الأوس والخزرج - موطن مهاجرته إلى المدينة المنورة"[٢] فهذه النشأة اللغوية النقية الخالصة، صقلت تلك الموهبة الفذة التى لا نظير لها فى المواهب البشرية، وتتمثل هذه الموهبة فى فطرة صافية، وذهن جوال وبصر نفاذ، وبديهة حاضرة، وليس غريبا أن يجتمع ذلك كله لرسول الله ﷺ لأن الله أعلم حيث يجعل رسالته.

كذلك فإن الذى مكن لفصاحته ﷺ أن تنمو وتقوى، ويشتد أسرها، تأثر الرسول ﷺ بأسلوب القرآن الكريم الذى امتاز بجمال نظمه، وفصاحة ألفاظه، وبلاغة معانيه.

وهذا أمر طبيعي، فعلى قلبه المتصل بجلال الله - تعالى - تنزل القرآن ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ

---

(١) دلائل النبوة ومعجزات الرسول للدكتور/ عبد الحليم محمود الطبعة الثانية ١٤٠٤ - ١٩٨٤م دار الإنسان.

(٢) أدب الحديث النبوي، د. بكرى شيخ أمين ص ١٠٢ طه سنة ١٩٨١ - ١٤٠١هـ.

المُنذِرِينَ﴾[١] ومن لسانه تلقاه المسلمون ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ [٢]

وبأمره سجله الصحابة وكتبوه. فلا غرو أن يتأثر ويتخلق به الرسول ﷺ ولقد وصفت السيد عائشة رضى الله عنها خلق الرسول فقالت:"كان خلقه القرآن"

كل هذا الأسباب جعلت كلامه ﷺ فى المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم.

فقد كان ﷺ يحرص على اختيار الكلمات، وكان كلامه عذبا يسرى فى النفوس فترتاح إليه، وحديثه يخاطب العقول فتقتنع به، ينطق بالحكمة والموعظة الحسنة، كان فى منطقه حلاوة، وفى ألفاظه فصاحة، وفى معانيه بلاغة، إذا تكلم تكلم بكلام بيّن يحفظه من يجلس إليه.

وقد وصفته السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها حيث قالت: "ما كان رسول الله ﷺ يسرد كسردكم هذا، ولكن كان يتكلم بكلام بيّن فصل، يحفظه من جلس إليه" وقال رسّول الله ﷺ عن نفسه" أنا محمد النبى الأمي. قال ذلك ثلاث مرات. ولا نبى بعدي، أتيت جوامع الكلم وخواتمه وجوامعه"

وهذه الفصاحة من محمد عليه الصلاة والسلام توفيق من الله وفطرة خلقه الله عليها، فقد تكفلته رعاية إلهية عليا، وتأهلت خاصة، وتوجيه معين، ليصح الاتجاه، وليوضح كل شئ فى مكانه، ولتفيض الحكمة، فكان ﷺ ذا منطق عذب، وعبارات بليغة.

---

(١) سورة الشعراء والآيتان ١٩٣، ١٩٤.

(٢) سورة المائدة بعض الآية ٦٧.

واتفقت الروايات على تنزيه نطقه من عيوب الحروف ومخارجها وقدرته على إيقاعها فى أحسن مواقعها. فهو صاحب كلام سليم فى نطق سليم"، كان صوته هادئا عميقا مزدانا بالصدق، بعيدا عن اللغو، لا ضجيج ولا صخب، ولا يتكلم فى غير حاجة، يتكلم بجوامع الكلم، لا فضول ولا تقصير، كلامه يلج القلب مباشرة فيستقر فيه، لسهولة ألفاظه وبساطة معانيه، يجئ عفوا بلا تكلف، ويرسخ فى الذهن بلا تعنت، ينطق بالسليقة ويتكلم بالفطرة"[١].

يقول الجاحظ عن كلامه ﷺ "هو الكلام الذى قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف، استعمل المبسوط فى موضع البسط، والمقصور فى موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد صف بالعصمة، وشد بالتأييد، ويسر بالتوفيق، وهو كلام الذى ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام، وهو مع استغنائه عن إعادته وقلة حاجة السامع إلى معاودته لم تسقط له كلمة، ولا زلت له قدم، ولا بارت له حجة،ولم يقم له خصم ولا أفحمه خطيب. بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصير، ولا يلتمس إسكان الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج[٢] إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز ولا يلمز، ولا يبطئ ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا، ولا أقصد

---

(١) الرسول ﷺ واعظا بليغا د. عبد القادر حسين ص ٦ مكتبة أوزيريس.

(٢) الفلج: الظفر والفوز لسان العرب مادة (ف ل ج) ٣٤٧/٢.

لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح من معناه، ولا أبين من فحواه من كلامه"(١).

ويضيف القاضى عياض لونا آخر من فصاحة لسان الرسول ﷺ وبلاغة قوله، فضلا عن نصاعة اللفظ، وبراعة المنزع فيقول: "وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول، فقد كان ﷺ من ذلك بالمحل الأفضل والموضع الذى لا يجهل، سلاسة طبع، وبراعة منزع، وإيجاز مقطع ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معاني، وقلة تكلف، أوتى جوامع الكلم، وخص ببدائع الحكم، وعلم ألسنة العرب فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها، ويحاورها بلغتها، ويباريها فى منزع بلاغتها، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه ﷺ فى غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله"(٢).

فالقاضى عياض عندما ينظر إلى قوله ﷺ:" أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش، ونشأت فى بنى سعد" يقول فجمع له بذلك ﷺ قوة عارضة البادية وجزالتها، ونصاعة ألفاظ الحاضرة ورونق كلامها. إلى التأييد الإلهى الذى مدده الوحى الذى لا يحيط بعلمه بشري(٣).

فهو ﷺ أفصح العرب على الإطلاق، وكان له فى هذه الفضيلة البيانية المقام الأول غير مزاحم، وأن العرب على اختلاف مراتبهم فى البيان لم يرتفعوا إلى طبقة البلاغة المحمدية فألفاظ

---

(١) البيان والتبيين ١٨،١٧/٢.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ٤٤/١. الطبعة الأخيرة سنة ١٣٦٩هـ مطبعة الحلبي.

(٣) المرجع السابق ص ٤٧.

النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقهن ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه، فهي إن لم تكن من الوحي، لكنها جاءت من سبيله، وإن لم يكون لها منه دليل فقد كانت هي من دليله محكمة الفصول، حتى ليس فيها عروة مفصولة، محذوفة الفضول ليس فيها كلمة مفضولة، وكأنما هي في اختصارها وإفادتها نبض قلب يتكلم، وإنما هي في سموها وإجادتها مظهر من خواطره ﷺ، إن خرجت في الموعظة قلت: أنين من قلب مقروح، وإن راعت بالحكمة، قلت صورة بشرية من الروح في منزع يلين فينفر بالدموع، ويشتد فينزو بالدماء، وإذا أراك القرآن أنه مطالب خطاب السماء للأرض أراك هذا أنه كلام الأرض بعد السماء[1].

ومن أبرز سمات الأسلوب النبوي، الخلوص، والقصد والإيجاز والاستيفاء وكأن الجملة تخلق في منطقة ﷺ خلقا سويا، أو هي تنزع من نفسه انتزاعا.

وكان ﷺ كثيرا ما يستعمل الإشارة والأفعال في أقواله، لما لهما من دلالات عميقة في إيضاح المعاني وتثبيتها في الأذهان، وكانت أقواله ﷺ في قمة البلاغة والوضوح والمطابقة لمقتضى الحال، لأن قائلها ﷺ معلم وهاد ومرشد فلا بد أن يكون كلامه في غاية الوضوح لتحقيق الغرض المنشود.

إن بلاغة الرسول ﷺ من صنع الله، وما كان من صنع الله تضيق موازين الإنسان عن وزنه، وتعصر مقاييسه عن مقاييسه، فنحن لا ندرك كنهه، وإنما ندرك أثره، ونحن لا نعلم إنشاءه وإنما

---

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للأستاذ مصطفى صادق الرافعي ص ٢٣٣ تحقيق عبد الله الشناوي ط الإيمان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

نعلم خبرهن هل يدرك المرء من آثار الشمس غير الضوء والحرارة، وهل يعلم من أسرار الروضة غير العطر والنضارة! إن البلاغة النبوية هى المثل الأعلى للبلاغة العربية، وإذا كان كلام الله عز وجل كتاب الله المعجز، فإن كلام رسوله ﷺ سنة هذا البيان وإذا كان البلاغ صفة كل رسول، فإن البلاغة صفة محمد وحده"[١] فهى فى أبهى مراقى الجمال بتوفيق من الله – جلا علاه – ولا غرابة فى ذلك فهو صفى الله وخليله، أوحى إليه برسالته ليبلغها للناس، فينبغى أن يكون ذا منطق جذاب، وعبارة حلوة حتى يخلب المشاعر والعقول معا ويستميل إليه القلوب، فتتجاوب مع رسالته، يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة قال الله تعالى:﴿ لَوْ كُنتَ فَظاً غَلِيظَ القَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٢].

وكانت البلاغة النبوية سببا فى وجود كثير من العلوم، فالفقهاء وجدوا فيها ما يعينهم على استنباط الأحكام، وعلماء الحديث فسروها وأدركوا ما فيها من هدى وحكم، ونور ومثل عليا ترفع شأن الإنسان، وتبنى المواطن الصالح، كما أن أهل اللغة أخذوا يدرسونها ويستفيدون من ألفاظها وتراكيبها وأخيلتها، وأرباب البلاغة والأدب يترسمون أثرها فيما أحدثت من معان بليغة وتعابير فصيحة وجمل خالدة.

كما كان الحديث النبوى ثروة فى عالم الأدب والعلم، تفخر بها الإنسانية على مدى الزمن، وكان الأداة المثلى لخلق أغراض جديدة فى علم النثر"[٣].

---

(١) ينظر عبقرية محمد ص ٢٩، دار الكتاب العربى ١٩٦٩.
(٢) سورة آل عمران ١٥٩.
(٣) أدب الحديث النبوى ص ١٠٤ ط٤ ١٣٩٩ – ١٩٧٩م.

الفصل الثاني

الأساليب البلاغية في الأحاديث النبوية

في كتاب [أسرار البلاغة]

الحديث الأول

قوله ﷺ: "آية الإيمان حب الأنصار، وبغضهم آية النفاق"(١)

الآية: العلامة

معنى الحديث: أن من عرف مرتبة الأنصار، ومن كان معهم في نصرة دين الإسلام، والسعي في إظهاره، وحبهم النبي ﷺ، وحبه إياهم، وبذلهم أموالهم وأنفسهم بين يديه، وقتالهم ومعاداتهم سائر الناس إيثارا للإسلام، وعرف من علي بن أبي طالب رضي الله عنه قربه من رسول الله ﷺ، وحب النبي ﷺ الأنصار وعليا لهذا كان ذلك من دلائل صحة إيمانه وصدقه في إسلامه، لسروره بظهور الإسلام، والقيام بما يرضي الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، ومن أبغضهم كان بضد ذلك، واستدل به على ثقافة وفساد سريرته"(٢).

فالحديث - كما ترى - بني على ألفاظ موجزة، ولكنها مضيئة ومشرقة ومليئة بالكثير من المعاني.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٦٣، ٦٤ ط٢ دار إحياء التراث العربي ١٣٩٢، ١٩٧٢.
وقد استشهد عبد القاهر بهذا الحديث على وجوب موالاة الصحابة رضي الله عنهم وفرح محبتهم بالقلوب والأرواح ص ٧١.

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة.

فقد جاء الحديث عن طريق الأسلوب الخبرى لقصد إعلام السامعين بمضمون الكلام ومحتواه.

وقد جاء الخبر خاليا من المؤكدات لعدم الحاجة إلى ذلك وكان الغرض من الخبر فى الحديث الترغيب فى حب الأنصار والتنفير من بُغضهم.

واللام فى الإيمان والنفاق: لام الحقيقة وهى أولى أقسام لام الجنس، ومفهومها لديهم:" إنها الإشارة إلى نفس الحقيقة من غير اعتبار لما صدق ذلك اللفظ ولتلك الحقيقة على الخارج وفى الأفراد"(١).

وقد عطفت جملة وبغضهم آية النفاق على الجملة التى قبلها لما بينهما من التضاد.

فالجملتان مع اتفاقهما فى الإسمية نجد تذهبا واضحا بين المسند فيهما فالحب ضد البعض، والمسند إليه فيهما واحد ووجدت المناسبة بين الجملتين وهى التضاد.

وقد بنى الحديث الشريف على أسلوب المقابلة الجميلة.

والمقابلة فى الصور بين المعانى المتناقضة من أهم أسباب بلاغة الأقوال، وأن هذه السمة لها منزلة عالية فهى طريقه محببة إلى النفوس يقود إليه الطبع، وأنها تساعد على تجلية الحقائق وتميزها، فجمال الشئ يعرف يقبح ضده، وكما أن عظمته تعرف بحقارة مقابلة فهذا الأسلوب يتناسب وحال النفس البشرية التى تنزع إلى المتناقضات.

---

(١) مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص ٣٢٣/١ - دار السرور.

الحديث الثانى

قوله ﷺ:" أتدرون من المفلس، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع؟ فقال: إن المفلس من أمتى يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه ثم طرح فى النار"(١).

شرح الحديث:

هذا حقيقة المفلس، وأما من ليس له مال ومن قل ماله، فالناس يسمونه مفلسا، وليس بصحيح، ولان هذا أمر يزول وينقطع بموته، وربما ينقطع بيسار يحصل له بعد ذلك فى حياته، وإنما حقيقة المفلس هذا المذكور فى الحديث فهو الهالك الهلاك التام، والمعدوم الإعدام المقطع، فتؤخذ حسناته لغرمائه، فإذا فرغت حسناته أخذ من سيئاتهم فوضع عليه، ثم ألقى فى النار، فتمت خسارته وهلاكه وإفلاسه فبدأ الرسول الكريم حديثه بالاستفهام الوارد على حقيقته لجذب انتباه السامع، وشدة مما يدعو إلى الشوق لمعرفة هذا الشئ المبهم.

ولصدر الحديث فى البيان النبوى صفة غالبة من صفات الإثارة والتشويق وهى أفاتين ينتهى العجب منها سبق من

---

(١) رواه مسلم بشرح النووى ج٥ ١٣٥/١، ١٣٦، باب تحريم الظلم ط٢ دار إحياء التراث العربى - استشهد به عبد القاهر على أن القناعة هى الغنى أسرار البلاغة ص ٨٥.

ضروبها أشياء منها الاستفتاح والعرض والاستفهام أو المفاجأة بإبهام يعقبه البيان وغير ذلك.

وتعدد أسلوب الفصل والوصل فى الحديث، فقد فصل جملة "قالوا" عن قوله "أتدرون " لأنها جوابا عن سؤال.

وعطفت جملة "يأتى وقد شتم وجملة "قذف" وجملة "أكل" وقوله "وسفك" لاشتراكها جميعا فى الخبرية وفى الحديث إطناب بالتكرار فى اسم الإشارة "هذا" لزيادة التقرير.

والتنكير فى قوله "بصلاة وصيام وزكاة" للتكثير بمعنى أن لا جدوى من أداء العبادات – وإن كثرت – مع ضياع حقوق العباد وإيذاء الغير.

والتعريف بـ اللام فى قوله" النار" وهى لام العهد الخارجى العلمى أى النار المعهودة المعروفة التى سيق الحديث عنها فى القرآن وفى الحديث كثيرا.

وحذف الفاعل من قوله" أخذا" للعلم به.

والمتأمل فى الحديث – كما ترى – يجده أنه قد تنوعت الأساليب البلاغية، وخاصة علم المعانى فيها مما أضفى عليه رونقا وجمالا.

الحديث الثالث

قوله ﷺ:" إن أحدكم إذا تصدق بالتمرة من الطيب – ولا يقبل الله إلا الطيب – جعل الله ذلك فى كفه، فيربيها كما يربى أحدكم فلوه، حتى يبلغ بالتمرة مثل أحد"(١).

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ٩٧/٧ باب قبول الصدقة من الكسب الطيب، استشهد بها عبد القاهر على أن هناك خلط فى تأويل لفظ "الكف".

فلوه: الفِلْو والفلوّ: المهر إذا فطم[١].

فى هذا الحديث حث وترغيب فى الصدقات إذا كانت من كسب طيب، فإن الله عز وجل يقبلها وينميها، حتى تصل هذه التمرة مثل جبل أحد، وضرب لذلك مثلا وهو تربية الإنسان للمهر بعد فطامه حتى يصبح فرساً سريعاً.

وجاء الكلام مؤكداً، لأن المخاطبين ربما يساورهم شك فى ذلك، فأكد الرسول الكريم لهم الكلام ليزيل ما عندهم من شك وفى قوله:" ولا يقبل الله إلا الطيب" أسلوب قصر صفة على موصوف القبول على الكسب الطيب. وأتى بأداة القصر " النفى والاستثناء" لأن المخاطب منكر وشاك فى الخبر الذى يلقى إليه.

يقول الإمام عبد القاهر: " وأما الخبر بالنفى والإثبات نحو ما هذا إلا كذا، وإن هؤلاء كذا فيكون للأمر ينكره المخاطب ويشك فيه"[٢].

والقصر من الأساليب البلاغية التى تسترعى انتباه السامع، وتحمله على الإصغاء لما يلقى إليه من أحكام وقضايا، فهو يقرر المعنى، ويعمل على توكيده فى ذهن السامع، كما أنه يفيد الإيجاز الذى لا غنى عنه للأديب فى بعض المواضع التى تتطلب ذلك وتقتضيه.

وفى لفظ "كفه" مجاز مرسل لاستحالة الجارحة على الله سبحانه وتعالى وأن هذا الحديث وشبهه إنما عبر به على ما اعتادوا فى خطابهم ليفهموا، فكنى هنا عن قبول الصدقة بأخذها فى الكفة، وعن تضعيف أجرها بالتربية.

---

(١) مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ٤/ ٤٤٧ تحقيق عبد السلام هارون.
(٢) دلائل الإعجاز ص ٢٥٥-٢٥٦.

وفى قوله:" فيربيها كما يربى أحدكم فلوه "كناية عن تضعيف ثوابها "والكناية وسيلة قوية من وسائل التأثير والإقناع، ولها تأثير كبير فى تحسين الأسلوب وتزيين الفكرة"(١).

وتشتمل أيضا على التشبيه المرسل المجمل حيث شبه نماء الصدقة وتضعيف ثوابها بتربية الفلو، بجامع التدرج فى النمو والزيادة، فالصدقة بالتمرة يضاعف ثوابها حتى تصبح مثل جبل أحد، كذلك الفصيل يربيه صاحبه من صغره حتى يقوى ويشتد.

والغرض من هذا التشبيه: بيان المقدار.

فلنتأمل هذا الإيجاز فى اللفظ مع ما تضمنه من معانى رفيعة يعجز عنها كل لسان. والإيجاز هو السمة البارزة التى تميز الحديث النبوي، وبذلك وصفه البلاغيون والنقاد: قال أبو هلال العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ هـ بعد أن أورد روائع من كلامه ﷺ " فمعانى هذا الكلام أكثر من ألفاظه، وإذا أردت أن تعرف صحة ذلك، فحلها وابنها بناء آخر فإنك تجدها فى أضعاف هذه الألفاظ "(٢).

يقول ابن رشيق القيروانى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ بعد أن أورد عدة أحاديث أمثلة على الإيجاز: " ومثل هذا كثير فى كلامه ﷺ ومن أولى منه بالفصاحة، وأحق بالإيجاز، وقد قال: " أوتيت جوامع الكلم "(٣).

---

(١) الأسلوب الكنائى د/ محمود السيد شيخون ص ٨٧.

(٢) الصناعتين الكتابة والشعر ص ١٧٨، تحقيق على محمد البجاوي.. محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٣) العمدة فى محاسن الشعر ونقده ١ / ٢٥٣ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ط. دار الجيل - بيروت - والحديث أخرجه البخارى فى كتاب " الجهاد "، ينظر صحيح مسلم بشرح النووى ٥ / ٥.

الحديث الرابع

قوله ﷺ: "إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم"(١).

هذا الحديث تحذير من الرسول الأعظم من الاغترار بزينة الدنيا، وما يبسط منها.

الربيع: الجدول، الحبط: انتفاخ البطن من كثرة الأكل، أو من أكل ما يوافقها: يقال حبطت الدابة، تحبط حَبَطا: إذا أصابت مرعى طيبا فى الأكل حتى تنتفخ بطنها فتموت(٢)، وقوله يلم: أى يقرب من الهلاك.

قال الأزهرى: " هذا الحديث مثل للحريص والمفرط فى الجمع والمنع، لأن الربيع ينبت أحرار البقول فتستكثر منه الدابة حتى تهلك، وكذلك الذى يجمع الدنيا ويحرص عليها ويشح على ما جمع حتى يمنع ذا الحق حقه منها يهلك فى الآخرة بدخول النار"(٣).

فهذا الحديث يصور حرص الرسول ﷺ الشديد على أمته، ويبين مدى خوفه عليها من ملذات الدنيا، ويضرب لذلك مثلا من واقع الحياة المشاهدة وهو الحيوان ويعجب بالنبات فيأكل حتى يقتل حبطا بالتخمة لكثرة الأكل، أو يقارب القتل، فكذلك المال من الناس من يستكثر منه ويستغرق فيه غير صارف له فى وجوهه المشروعة فهذا يهلكه أو يقارب إهلاكه، ومنهم من يقتصد فيه فلا يأخذ إلا يسيرا، وإن أخذ كثيرا فرقه فى وجوهه. فهذا لا يغيره.

وإسناد الإنبات إلى الربيع فى قوله ﷺ " ينبت الربيع مجاز

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ٧ / ١٤١ استشهد به عبد القاهر على حد المجاز ص ٣٨٥ العقلى فقال إن كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه من العقل لضرب من التأول فهو مجاز.

(٢) المعجم الوسيط ١ / ١٥٨.

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة - صحيح مسلم ٧ / ١٤٢، ١٤٦.

عقلي، إذا المنبت في الحقيقة، هو الله عز وجل، مالك كل شيء، إلا أنه أسند إليه من باب المجاز لضرب من التأول يقول الإمام عبد القاهر: " أثبت الإبنات للربيع، وذلك خارج عن موضعه في العقل، لأن إثبات الفعل لغير القادر لا يصح في قضايا العقول، إلا أن ذلك على سبيل التأول، وعلى العرف الجارى بين الناس، أن يجعلوا الشيء، إذا كان سببا أو كالسبب في وجود الفعل من فاعله كأنه فاعل، فلما أجرى الله سبحانه العادة. وأنفذ القضية أن تورث الأشجار، وتظهر الأنوار، وتلبس الأرض ثوب شبابها في زمان الربيع، صار يتوهم في ظاهر الأمر ومجرى العادة كأن لوجود هذه الأشياء حاجة إلى الربيع، فأسند الربيع إليه على هذا التأول والتنزيل "(١).

وقد أضفى هذا المجاز على الإسناد رونقا وطلاوة، وقد عرفه الإمام عبد القاهر بقوله: " إن كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه من العقل لضرب من التأول فهو مجاز "(٢).

وهو فن رفيع من فنون البلاغة، وكنز من كنوزها، لما يحويه من خيال بديع، وشأن هذا الأسلوب أن يحرك العاطفة، وأن يثير المشاعر ويحرك الوجدان، هذا إلى جانب المبالغة في أداء المعنى.

وكما ترى نجد أن معنى الحديث أكثر من ألفاظه، وذلك ما امتازت به البلاغة النبوية، حتى كان الكلام لا يعدوا فيها حركة النفس وكأن الجمل تخلق في منطقه ﷺ - خلقا سويا، أو هي تنتزع من نفسه انتزاعا، وهذا عجيب حتى ما يتمكن أن يعطيه امرؤ حقه من التأمل إلا أعطاه حظ نفسه من البحث، وإنما تم في بلاغته ﷺ بالأمر الثالث"(٣).

---

(١) أسرار البلاغة ٣٨٥، ٣٨٦.

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي ٤٤١.

الحديث الخامس

قوله ﷺ :"إن وسادك لطويل عريض، إنما هو الليل والنهار"[١]

روى أن عدى بن حاتم لما نزلت الآية الكريمة " حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ " [٢] اشتبه عليه المراد بلفظ " الخيط " فقال أخذت عقالا أسود، وعقالا أبيض، فوضعتها تحت وسادتي، فجعلت أنظر فى الليل فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله ﷺ، فذكرت له ذلك، فقال: إن وسادك لطويل عريض، إنما هو الليل والنهار".

العقال: الحبل، لا يستبين: لا يظهر

صدر الرسول الأعظم قوله بأداة التوكيد إن، ثم أتى باللام لإزالة ما عند المخاطب من إنكار.

ووصف الوساد بالطول والعرض كناية عن الغباء.

والكناية وسيلة قوية من وسائل الإقناع، لأن فيها ذكر الشيء بدليله، ولا شك أن ذكر الشيء بدليله أقوى من ذكر بدون دليل.

وفى قوله " الليل والنهار " لف ونشر مرتب.

فاللف فى العقال الأسود والأبيض، والنشر فى الليل والنهار، فالليل عائد على العقال الأسود، والنهار عائد على العقال الأبيض، وله مزية بلاغية ففيه تحريك للأذهان وتنوير للعقول.

وفى قوله: " إنما هو الليل والنهار "

---

(١) صحيح البخارى بشرح الكرمانى ٩ / ٩٥ - استشهد به عبد القاهر على الفرق بين التشبيه والاستعارة، وإن هذا يصلح تشبيها لا استعارة - أسرار البلاغة ٣٢٠، ٣٢١.

(٢) البقرة بعض الآية ١٨٧.

أسلوب قصر جميل وأداة القصر إنما وهو قصر جميل فى موقعه أتى به للدلالة على أن العقال الأبيض والأسود المراد بهما الليل والنهار وقد بنى أسلوب القصر على الطباق الجميل بين الليل والنهار.

ولم يأت الطباق هنا لمجرد الحيلة والزينة اللفظية التى يمكن الاستغناء عنها، وإنما كان له دوره وبلاغته فى الأسلوب النبوي.

وفصل جملة " إنما هو الليل والنهار " عما قبلها لشبه كمال الاتصال، فالجملة الثانية بمثابة جواب لسؤال اقتضته الجملة الأولى.

وبذلك يكون الحديث النبوى الشريف مع إيجازه اشتمل على كثير من الأساليب البلاغية مثل الأسلوب الخبرى المؤكد، والقصر، والفصل والطباق واللف والنشر والكناية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على بلاغة الرسول ﷺ وفصاحته فهو القائل عن نفسه " أوتيت جوامع الكلم ".

الحديث السادس

قوله ﷺ:"مثل المؤمن مثل النخلة ما أخذت منها منّ شيء نفعك"(١).

هذا الحديث من أروع أمثاله ﷺ التى تمتلئ عبرة وعظة لمن يعتبر ويتعظ، فأتى فى صدر الحديث بما يثير الانتباه ويحرك الوجدان، لتقلى ما يلقى إليه من أخبار.

والإضافة فى قوله " مثل " إلى قوله " المؤمن " للتشريف

---

(١) كشف الخفا ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للشيخ إسماعيل بن محمد العجلونى ت ١١٦٢ هـ، المجلد الثانى ٤٢٤، ٤٢٥، أشرف على طبعه والتعليق عليه أحمد القلاس، بحلب - دار التراث - القاهرة. - استشهد به عبد القاهر على أن ليس كل تشبيه يصلح للاستعارة، الأسرار ص ٢٤٥.

واللام فى قوله " المؤمن " للجنس ".

وفى قوله " النخلة " للعهد الخارجى أن النخلة المعهودة بين الناس.

والتنكير فى لفظ " شيء " للتقليل أى أن أخذت منها ولو شيئا قليلا يحصل به نفع وفائدة.

فألفاظ الحديث ضياء منيرا من فيض الحياة، وكلامه يخرج فيستقر فى القلب، ويرسخ فى الذهن، وجملة متآخية متعانقة.

يأخذ بعضها بأعناق بعض، فتنساق فى أداء المعنى، والوفاء بالغرض، لا تجد لفظا يحل مكان آخر.

وفى الحديث تشبيه من أروع تشبيهاته ﷺ. حيث شبه المؤمن بالنخلة بجامع عموم النفع. وهذا التشبيه أخرج المعنى المعقول فى صورة حسية ملموسة تراها العين.

وهو تشبيه مرسل محل، أداته "مثل" وهو فى قمة البلاغة وأعلى مراتبهالصدوره عن أفصح العرب قاطبة ﷺ.

الحديث السابع

قوله ﷺ: " إياكم وخضراء الدمن، قيل يا رسول الله - ﷺ - وما خضراء الدمن ؟ قال المرأة الحسناء فى المنبت السوء "[1].

جاء الحديث الشريف بأوجز لفظ، وأوضح عبارة، أعطانا النصيحة السديدة فى عدم الاغترار بالمظهر الجميل الذى ينطوى على الباطن الذميم، وكان ذلك بمشهد من الواقع، وهو صورة

---

(١) الأمثال النبوية محمد الغروى ١ / ٢٧٢.

استشهد به عبد القاهر على أن وجه الشبه عقلى والطرفان محسوسان، أسرار البلاغة ٦٧، ٦٨.

الروضة الخضرة فى الدمن وهى الأبعار المجتمعة تركبها السواقى ويعلوها الهابى وهو التراب، فهى صورة قد ينخدع بها من يشاهدها مع قبح منبتها. ولذلك صدر الحديث بما يدل على التحذير والتخويف، وهو قوله " إياكم ".

وفى قوله " خضراء الدمن " توجيهان أحدهما: أنه عليه الصلاة والسلام نهى عن نكاح المرأة على ظاهر الحسن، وهى فى منبت السوء، أو البيت السوء، فوجه المجاز فى هذا القول أنه عليه الصلاة والسلام شبه المرأة الحسناء بالروضة الخضراء لجمال ظاهرها، وشبه منبتها السوء بالدمنة لقباحته ففيها استعارة.

والدمنة هى الأبعار المجتمعة تركبها السواقى ويعلوها الهابى فإذا أصابت المطر أنبتت نباتا أخضر يروق منظره ويسوء مخبره، فنهى عليه الصلاة والسلام عن نكاح المرأة إذا كانت مغموضة فى نفسها، أو مطعونا عليها فى نسبها، لأن أعراف السوء تنزع إلى ولدها، وعلى هذا تكون الاستعارة أصيلة يقول الإمام عبد القاهر: " ومثال " الأصل الثاني، وهو أخذ الشبه من المحسوس للمحسوس ثم الشبه عقلى قول النبى ﷺ:"إياكم وخضراء الدمن " الشبه مأخوذ للمرأة من النبات كما لا يخفى فكلاهما جسم، إلا أنه لم يقصد بالتشبيه لون النبات وخضرته، ولا طعمه ولا رائحته، ولا شكله وصورته، ولا ما شاكل ذلك.

ولا ما يسمى طبعا كالحرارة والبرودة المنسوبتين فى العادة إلى العقاقير وغيرها مما يسخن بدن الحيوان ويبرد بحصوله فيه، ولا شيء من هذا الباب، بل القصد شبه عقلى بين المرأة الحسناء فى المنبت السوء وبين تلك النابتة على الدمنة وهو حسن الظاهر

فى مرأى العين مع فساد الباطن، وطيب الفرع مع خبث الأصل[١].

ويحتمل أن يكون ﷺ إنما نهى فى الحقيقة عن تعارض النفاق وتعاير الأخلاق، وإن يتلقى الرجل أخاه بالظاهر الجميل، وينطوى عن الباطن الدميم، أو يخدعه بحلاوة اللسان ومن خلفها مرارة الخيان[٢].

واشتمل الحديث أيضا على أسلوب من أدق الأساليب البلاغية. وهو أسلوب الفصل، فقد فصل بين قوله: قال المرأة الحسناء، عن قوله وما خضراء الدمن ؟ لأنها جوابا عن سؤال، وفيه إيضاح بعد إبهام، وهو من أنواع الإطناب.

والإطناب من الألوان البلاغية الجميلة التى تأتى فى موقعها وذلك إذا طلبه المعنى واستدعاه.

الحديث الثامن

قوله ﷺ :" مثل أصحابى كمثل الملح فى الطعام، لا يصلح الطعام إلا بالملح "[٣].

بدأ رسول الله عليه الصلاة والسلام حديثه بما يدعو للدهشة ويجذب انتباه السامع عند إلقاء الخبر إليه، وهذا ما تمتاز به بلاغة المصطفى عليه الصلاة والسلام.

---

(١) أسرار البلاغة للجرجانى ص ٦٨.

(٢) الأمثال النبوية خاص ٢٧٢، ٢٧٣، المجازات النبوية للشريف السرخسى ص ٦٠ قدم له وضبط عبارته وشرحها طه عبد الرؤوف سعد الطبعة الأخيرة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.

(٣) الأمثال النبوية تأليف محمد الغردى ٢ / ١٤٧ منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ.

وفى الحديث الشريف تشبيه فى غاية الدقة والوضوح والإعجاز وهو تشبيه صلاح العامة من الناس بالخاصة وهم صحابة رسول الله ﷺ كصلاح الطعام بالملح، بمعنى أن الصحابة هم القدوة، والمثل الأعلى لصلاح عامة الناس، كما أن الطعام لا يصلح إلا بإضافة الملح إليه، ووجه الشبه: يدل على وجوب موالاة واتباع الصحابة فى كل شيء، وأن تمتزج محبتهم بالقلوب والأرواح، ووجه الشبه هنا عقلي. وهو مرسل مجمل.

يقول الإمام عبد القاهر: " ومما لا يكون الشبه فيه إلا عقليا: قولنا فى أصحاب رسول الله ﷺ، ملح الأنام، وهو مأخوذ من قوله عليه السلام " مثل أصحابى كمثل الملح فى الطعام، لا يصلح الطعام إلا بالملح "، قالوا: فكان الحسن رحمه الله عليه يقول: " فقد ذهب ملحنا، فكيف نصنع ؟ فأنت تعلم أن لا وجه ههنا للتشبيه إلا من طريق الصورة العقلية، وهو أن الناس يصلحون بهم كما يصلح الطعام بالملح، والشبه بين صلاح العامة بالخاصّة وبين صلاح الطعام بالملح، لا يتصور أن يكون محسوسا، وينطوى هذا التشبيه على وجوب موالاة الصحابة رضى الله عنهم، وأن تمزج محبتهم بالقلوب والأرواح، كما يمزج الملح بالطعام فباتحاده ومداخلته لأجزائه يطيب طعمه، وتذهب عنه وخامته، ويصير نافعا مغذيا، كذلك بمحبة الصحابة رضى الله عنهم تصلح الاعتقادات وتنتفى عنها الأوصاف المذمومة، وتطيب وتغذوَ القلوب، وتنمى حياتها، وتحفظ صحتها وسلامتها، وتقيها الزيغ والضلال، والشك والشبهة والحيرة، وما حكمه فى حال القلب من حيث الفعل، حكم الفساد

الذى يعرض لمزاج البدن من أكل الطعام الذى لم يصلح بالملح، ولم ينتف عنه المضار التى من شأن الملح أن يزيلها[١].

ودل على أن صلاح العامة بالخاصة بأسلوب القصر الذى يدل على الإيجاز الشديد فى اللفظ مع المبالغة فى أداء المعنى فقال " لا يصلح الطعام إلا بالملح " فقد قصر صلاح الطعام على وجود الملح قصر صفة على موصوف. أداته النفى والاستثناء، ولا يأتى أسلوب النفى والاستثناء إلا فى الأمر الذى يذكره المخاطب، ليزيل ما عنده من شكوك وإنكار.

وهذا الحديث كما ترى فيه من الإيجاز ما فيه، مع أداء المعانى على أكمل وجه وأتمه، فهو من جوامع كلمه ﷺ.

الحديث التاسع

قوله عليه الصلاة والسلام: "مثل الذى يعلم الناس الخير ولا يعمل به مثل السراج الذى يضيء للناس ويحرق نفسه "[٢].

افتتح الرسول صلوات الله وسلامة عليه كلامه بلفظ " مثل " لإثارة الدهشة فى نفس المتلقي، ولشد انتباه السامع.

والتعريف بالموصولية فى قوله " الذى " للتشريف والتعظيم، إلا أن العطف فى قوله " ولا يعمل به " أخرجه من التعظيم للتحقير.

---

(١) أسرار البلاغة ص ٧٠، ٧١، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدنى بالقاهرة.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لابن حجر ١ / ١٨٤، باب فيمن لم ينتفع بعلمه منشورات دار الكتاب العربى ببيروت، استشهد به عبد القاهر فى التمثيل بالوعظ والحكمة أسرار البلاغة ١١٩، ١٢٠.

واللام فى " الناس " لام الحقيقة التى هى للجنس، وقد عرفت بأنها تفيد الإشارة إلى نفس الحقيقة من غير اعتبار لما صدق ذلك اللفظ، ولتلك الحقيقة فى الخارج وفى الأفراد "[١].

وفى التعبير بالمضارع فى قوله ﷺ " يعلم ويضيء " دلالة على التجدد والحدوث، فالتعليم والإضاءة يصدران من الشخص آنا أثر آن.

وجاء الحديث مشتملا على التشبية التمثيلى حيث أخرج المعنى الذهنى المجرد فى صورة حسنة تتملاها العين. فقد شبه هيئة الإنسان الذى ينصح غيره بفعل الخيرات وترك المنكرات فى حين أنه لا يعمل بقوله، بهيئة السراج الذى يضيء الطريق للناس فى حين أنه يحرق نفسه.

فجاءت الألفاظ قوية معبرة عن المعنى المراد، فالحديث وعظ وزجر عن ترك العمل بما يعلمه الإنسان، وفيه أيضا توبيخ للإنسان الذى يعلم شيئا ولا يعمل به على حد وقال تعالى: [أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ][٢]. فعلى المرء أن يعى لنفسه أولا، ثم يسدى النصح للآخرين.

ويروى هذا الحديث بطريق آخر وهو:

"مثل الذى يعلم الناس الخير ولا يعمل به مثل الفتيلة تضيء للناس وتحرق نفسها"[٣]. ويؤدى نفس المعنى.

وقد امتازت البلاغة النبوية بالقصد فى اللفظ فى إبقاء المعنى.

---

(١) مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص ١ / ٣٢٣. دار السرور بيروت.

(٢) البقرة بعض آية ٤٤.

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لابن حجر ١ / ١٨٤.

فهذه العبارة فى جملتين بينت الكثير من المعانى التى لو شرحت لاحتاجت إلى صفحات.

فما أجملها من نصيحة، وما أكرمها من مقولة، وقد صارت هذه العبارة مثلا جرى على كل لسان.

فأمثاله ﷺ روائع خالدة، يتناولها الناس من بعده، ليقرروا بها الحقائق، ويسكتوا الخصوم ويغتنوا بها عن كثير من الكلام.

الحديث العاشر

قوله ﷺ: " ما من رجل يسلك طريقا يطلب فيه علما إلا سهل الله له به طريق الجنة، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه"(١).

بدأ الرسول عليه الصلاة والسلام حديثه بما يثير الدهشة والعجب وهو قوله " ما " وهو لفظ مبهم تندرج تحته أشياء عديدة والتنكير فى لفظ " رجل " للعموم أى كل رجل يسلك طريقا للعلم ييسر الله له طريق الجنة.

والتعبير بالمضارع فى قوله " يسلك " لإفادة التجدد والحدوث كذلك لفظ " يطلب ".

والإضافة فى قوله: "طريق الجنة " للتشريف وللملك والاختصاص، أى طريق الجنة لا غير وعطف قوله: "ومن أبطأ على جملة "يسلك" إلخ لاتفاقهما فى الخبرية لفظا ومعنى.

---

(١) سنن أبى داود ٣ / ٣١٧ باب الحث على طلب العلم.
استشهد به الإمام عبد القاهر على أن لفظ نسبى من المعانى العقلية، ينظر أسرار البلاغة ص ٢٦٤.

وعرف الجنة بلام العهد الخارجى العلمى أى الجنة المعهودة المعروفة التى سبق الحديث عنها كثيرا فى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

وهذا الحديث فيه حث على طلب العلم، وإن ثوابه عظيم فنهايته الجنة، وفيه أيضا نهى عن التفاخر بالأنساب، لأن العمل هو الذى يقود صاحبه إما إلى الطريق المستقيم أو غيره فألفاظه متشابكة ومترابطة فى تأدية الغرض المراد ومعاينة واضحة أشد الوضوح، مع الإيجاز الشديد فى اللفظ فهو يعد من جوامع كلمة ﷺ.

وقد بنى كلامه عليه السلام على أسلوب القصر فأتى بأداة القصر النفى والاستثناء لأن المخاطب منكر وشاك فى الخبر الذى يلقى إليه.

يقول الإمام عبد القاهر الجرجانى: "وأما الخبر بالنفى والإثبات نحو ما هذا إلا كذا أو إن هو إلا كذا فيكون للأمر ينكره المخاطب ويشك فيه"(١).

والقصر من الأساليب البلاغية التى تسترعى انتباه السامع وتحمله على الإصغاء لما يلقى إليه من أحكام وقضايا فهو يقرر المعنى ويعمل على توكيده فى ذهن السامع.

كما أنه يفيد الإيجاز الذى لا غنى عنه للأديب فى بعض المواضع التى تتطلب ذلك وتقتضيه.

---

(١) دلائل الإعجاز ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

الحديث الحادى عشر

قول الرسول ﷺ: " من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه فى سبيل الله، كلما سمع هيعة طار إليها "[١]

المعاش: العيش وهو الحياة. العنان: سير اللجام الذى تمسك به الدابة، والجمع أعنه وعنن[٢]. الهيعة: الصوت عند حضور العدو، الفزعة بإسكان الزاء: النهوض إلى العدو.

يبين الرسول الكريم فضيلة الجهاد والرباط والحرص على الشهادة وأتى فى صدر حديثه بما يدل على التفضيل وهو لفظ " خير " التى تحرك المشاعر، وتستحضر قوى الإنسان المؤمن ليرى هو السعيد تلك السعادة، فإذا جاء الخير بعد لهفة وشوق تأكد فى النفس واستقر.

واللام فى لفظ " الناس " للاستغراق وهو يتناول كل فرد من أفراد البشر بحسب اللغة.

والتنكير فى قوله " رجل " للتعظيم، أى ذلك الرجل العظيم هو الذى جعله الرسول ﷺ خير الناس.

والإضافة فى قوله " سبيل " إلى لفظ الجلالة " الله " للتشريف والتعيين.

وقوله " فى سبيل الله " كناية عن الجهاد، ففيها الإيجاز الرائع.

---

(١) رواه مسلم بشرح النووي، باب الإمارة، فضيلة الجهاد والرباط ١٣ / ٣٤، ٣٥.
استشهد به عبد القاهر على الاستعارة القريبة من الحقيقة.
ومثل لها باستعارة الطيران لغير ذى الجناح ينظر أسرار البلاغة ٥٥، ٥٦.

(٢) القاموس المحيط ٤ / ٢٥١.

وفى قوله " طار إليها " استعارة تبعية، يقول صاحب الأسرار: " يستعار الطيران لغير ذى الجناح إذا أردت السرعة وانقضاض الكواكب للفرس إذا أسرع فى حركته من علو، " والسباحة " له إذا عدا عدوا كان حاله فيها شبيها بحاله السابح فى الماء، ومعلوم أن الطيران والانقضاض والسباحة والعدو كلها جنس واحد من حيث الحركة على الإطلاق، إلا أنهم نظروا إلى خصائص الأجسام فى حركتها، فأفردوا حركة كل نوع منها باسم، ثم انهم إذا وجدوا فى الشيء بعض الأحوال شبها من حركة غير جنسه استعاروا له العبارة من ذلك الجنس، فقالوا من غير الجناح طار[1].

ويقال فى أجراء هذه الاستعارة.

شبه العدو بالطيران يجامع قطع المسافة بسرعة فى كل منها ثم استعار الطيران للعدو، واشتق من الطيران طار، بمعنى أسرع على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والاستعارة أخرجت المعنى المجرد فى صورة حسية تتملاها العين.

الحديث الثانى عشر

قوله ﷺ: " الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة "[2].

راحلة: أى ناقة شديدة قوية تصلح للركوب، وقال ابن الجزري: الراحلة من الإبل: البعير القوى على الأسفار والأحمال،

---

(١) أسرار البلاغة ص ٥٥، ٥٦.

(٢) أقيسة النبى المصطفى للناصح الحنبلى ت ٦٣٤ هـ تحقيق وتقديم أحمد حسن جابر على، أحمد الخطيب رقم ٩١ / ١٣٣ ط. ١ ١٣٩٣ - ١٩٧٣ م، ط.السعادة. استشهد به عبد القاهر على أن المثل قد يضرب بجمل يتقدمها مذكور مشبها به. أسرار البلاغة ١١٣، ١١٤.

والذكر والأنثى فيه سواء. والهاء للمبالغة[١] وقد حظى هذا الحديث بعناية فائقة من شراح الحديث، ولكنهم اختلفوا فى المعنى المراد منه.

فقيل: " إنما الناس كإبل-مائة " فى اختلاف حالتهم وتغير صفاتهم كإبل مائة، وفى رواية البخارى كالإبل المائة " يقول الجاحظ: فعلى هذا فالرواية التى بدون ألف ولام يكون قوله " مائة " تفسيرا لقوله " إبل " لأن قوله كإبل أى كمائة للإلباس، أما على الثانية فاللام للجنس "[٢].

والمعنى الذى يتناسب مع السياق هو ما قاله ابن العربى المالكى فى تعليقه على شرح صحيح الترمذى فهو يقول " إن الله خلق الخلق متفاوتين فى الخلق والأخلاق، متباينين فى الصفات، وجعل منها محمودا أو مذموما، ولم يجمع المحمود منها إلا فى آحاد منه، وهم المصطفون من الأنبياء والأولياء كما لم يجعل الأكثر من الصفات المحمودة إلا فى قليل: [الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وقَلِيلٌ مَّا هُمْ][٣].

فإذا نظر المرء إلى الخلق ليختار منهم من ترضى أخلاقه، وتخمد صفاته، ويصلح للمقاصد الدينية والمصالح الدنيوية لم يكن يجد فى مائة واحد على اختلاف الروايات وكذلك البهائم فيها يراد منها الانتفاع، فإذا طلبت فيها راحلة تعدها لهم لم تجدها فى مائة، أو إلا فى مائة على اختلاف الروايات.

---

(١) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى للإمام الحافظ أبى العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى ٨ / ١٧٣، ١٧٤. الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ، ١٩٦٧م.

(٢) ينظر المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٣) سورة ص ٢٤.

والغرض من التشبيه فى كلامه ﷺ بيان المقدار والمراد منه بيان ندرة وعزة الشيء.

يقول الإمام عبد القاهر الجرجانى:

" واعلم أن المثل قد يضرب بجمل لابد فيها من أن يتقدمها مذكور يكون مشبها به، ولا يمكن حذف المشبه به، والاقتصار على ذكر المشبه، ونقل الكلام إليه، حتى كأنه صاحب الجملة إلا أنه شبه بمن صفته وحكمه مضمون تلك الجملة. وتوضيح هذا:

أن قول النبى ﷺ " الناس كإبل مائة، لا تكاد تجد فيها راحلة " لابد فيه من المحافظة على ذكر المشبه به الذى هو الإبل، فلو قلت الناس لا تجد فيها راحلة أو لا تجد فى الناس راحلة فى ظاهره التعسف.

وهاهنا ما هو أشد اقتضاء للمحافظة على ذكر ما تعلق الجملة به وتسند إليه.

وهذا التشبيه غير مشهور الوجه، ولذلك لا يصح جريان صفات المشبه به على المشبه ولو على سبيل التخييل بل لابد فى هذا المثل من المحافظة على صورته الوارد عليها دون حذف أو تبديل وإلا لكان تعسفا غير مقبول.

ووصف الناس بأنهم كالإبل المائة التى لا يوجد فيها من تصلح للارتحال، تشبيه دقيق، يصدق على حال الناس إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذا من أسباب جعل كلامه ﷺ من أعظم مراتب البلاغة، لأن كلامه عليه الصلاة والسلام صادقا مستمرا فى صدقه، وكلما كان الكلام كذلك كان أدعى لتقبل النفس له، وثقتها فيه.

الحديث الثالث عشر

قوله ﷺ: " يا بنى عبد مناف، يا بنى عبد المطلب، يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، لا يجيئنى الناس بالأعمال وتجيئونى بالأنساب"(١).

جاء هذا الحديث متسم بالفصاحة والبلاغة، فالله سبحانه وتعالى قد هيأ رسوله لحمل رسالته، وتبليغ دعوته، فخصه بجوامع كلمه، وطبعه على البلاغة والفصاحة كى يجذب القلوب إليه، فجاء كلامه قولا فصلا وكلاما جزلا.

ولا أدل على ذلك من هذا الافتتاح الرائع الذى بدأ به الرسول صلوات الله وسلامه عليه باستخدامه الأسلوب الإنشائى النداء فى قوله " يا " وهو أسلوب انفعالى يخاطب عواطف النفس ومشاعرها والتعبير بأداة النداء البعيدة " يا " فى قوله " يا بنى عبد مناف، يا بنى عبد المطلب، يا فاطمة، يا صفية " ليقبل الناس عليه، وليصغوا إلى أمر ذى بال، وذى أهمية.

وهذا النداء خرج عن معناه الحقيقى إلى معنى مجازى هو الإغراء، عند سماع ما يقوله بعد ذلك والحث على سماع ما يقول بوعى وانتباه والنداء من الأساليب الإنشائية الطلبية التى يستعملها

---

(١) كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين على المتقى بن حسام الدين الهندى ت ٩٧٥، وضبطه وفسر غريبه الشيخ: بكرى حياني، صححه ووضع فهارسه الشيخ: صفوة السقا ١٦ / ١٧، ١٨.
استشهد به عبد القاهر أن فى المعانى العقلية " النسب " الأسرار ص ٢٦٤.

الرسولﷺ كثيرا فهى تمكن المعنى فى النفس، وتوقظ انتباه القارئ لتلقى ما بعدها من كلام.

وفصلت جملة " لا يجيئنى الناس " عن قولِه " يا بني.... " لاختلافهما خبرا وإنشاء فالأولى إنشائية، والثانية خبرية، وعطفت جملة " وتجيئونى بالأنساب " على قوله " ولا يجيئنى " لاتفاقهما خبرا ولعدم وجود مانع من العطف.

وفى الحديث نهى عن التفاخر بالأنساب، فإن الذى ينفع الإنسان هو عمله وليس نسبه

وبين قوله " لا يجيئنى " وقوله " تجيئونى " طباق سلب بين فعلى مصدر واحد أحدهما مثبتا والآخر منفيا. والطباق هنا مما زاد الكلام روعة وجمالا.

والمتأمل لكلامه ﷺ تجده فى قمة البلاغة لاحتوائه على كثير من الأساليب البلاغية الرفيعة، التى جعلته يحتل المكانة الثانية بعد القرآن الكريم.

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، أفصح خلق الله أجمعين، وعلى آله وصحبه وسلم.

فقد تجولنا فى حديقة الأحاديث النبوية فى كتاب أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني:

ووضح من خلال البحث ما يلى:

١) إن الأحاديث النبوية معين لا ينضب فى استخراج وتطبيق القواعد البلاغية، فالسنة تقف وراء القرآن الكريم فى أهميتها وبلاغتها.

٢) أن أنسب المناهج فى الدراسة البلاغية للأحاديث النبوية أن تحلل الصورة بكل جزيئاتها التى تشتمل عليها من معانى وبيان وبديع فى ضوء الموضوع الواحد، إذا الفصل بين الصور يؤدى إلى تشويه المعنى أو اقتضابه، وبلاغة الرسول ﷺ إنما هى بلاغة معان وأهداف قبل أن تكن بلاغة صور وألفاظ، وليست الصور البلاغية سوى إطار جميل رائع موضح للمعانى المقصودة، أو أنها ليست مقصودة لذاتها، ولكنها وردت عفوا لخاطر خدمة للمعنى، واتباع هذا المنهج فى الأحاديث النبوية أجدى وأنسب.

٣) استخدم الرسول ﷺ شتى الأساليب العربية فاستخدم الأسلوب الإنشائى وهو أسلوب انفعالى يخاطب عواطف الناس ومشاعرهم، فيخاطب وتر الرغبة والرهبة فى نفس الإنسان،

ويخاطب حواس الإدراك فيه فيأمره وينهاه ويمنيه ويستجوبه وينادية مع فروق دقيقة بين دلالات كل أسلوب من هذه الأساليب، والتى تتناسب والقضايا التى تحتاج إلى شد وجذب وإقناع وإثارة توافق النفس، كما استخدم الأسلوب الجذري، وأسلوب القصر الذى جاء كثيرا وما فيه من توكيد، كما استخدم أسلوب القسم والتوكيد وغير ذلك.

وهذا يدل على الثراء البلاغى للأحاديث النبوية، وارتفاع منزلتها وتمكنها فى مخاطبة كافة الناس، وامتلاكها ناصية البيان.

٤) لاحظنا قلة التصوير البيانى فى الأحاديث النبوية لأن الرسول ﷺ كان يلقى أقواله بأسلوب صريح وواضح لأنها معان وألفاظ لا تحتمل التأويل حيث أنها تتعلق بالأمور الدينية والدنيوية.

٥) كما لاحظنا قلة ورود المحسنات البديعية فى الأحاديث النبوية التى درسناها.

٦) تبين من خلال البحث أن الكلمات فى الأحاديث النبوية، لها دور بارز فى تصوير المعنى والقبض عليها، وإن فيها ما يغنى عن صور بكاملها. وإن الكلمات فى الأحاديث ليست مجرد حروف مرسومة، وأصوات مسموعة، ولكنها رسل هداية بالنسبة للمؤمنين، وشياطين غواية بالنسبة للكافرين والجاحدين.

وبذا يتبين أن الألفاظ لها قدرة فائقة على منح الحياة للمعانى المراد تصويرها، وأن منها ما يكون بمثابة تصوير للمعانى للوحة

كاملة أخاذة ذات ظلال مناسبة ألوان زاهية أو شاحبة حسبما يتطلبه الموقف أو يستدعيه المقام.

وأرجو أن أكون قد وفقت في الكشف عن بعض الدرر الثمينة بعد هذه الجولة المتواضعة، والتي طوفت من خلالها في رياض أحاديث الموجودة في كتاب أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

وما توفيق إلى بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مصادر البحث ومراجعه

١) أدب الحديث النبوي، د/ بكرى شيخ أمين، الطبعة الخامسة ١٩٨١م- ١٤٠١ هـ.

٢) أسرار البلاغة، للإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، دار المدنى ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

٣) الأسلوب الكنائي، د/ محمود السيد شيخون.

٤) الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين - لبنان الطبعة الخامسة، آيار

٥) أعجاز القرآن والبلاغة النبوية، تأليف / مصطفى صادق الرافعي، تحقيق عبد الله الشناوي، ط. الأيمان،الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٦) أقيسة النبى المصطفى للناصح الحنبلى ت ٦٣٤ هـ تحقيق وتقديم أحمد حسن جابر، د/ على أحمد الخطيب مطبعة السعادة، الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م

٧) الأمثال النبوية تأليف / محمد الغروى منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ.

٨) أنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف الوزير جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي.

٩) البيان والتبين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٠) التبيان فى علم المعانى والبديع والبيان للعلامة شرف الدين حسين بن محمد الطيبى ت ٧٤٣ هـ، تحقيق وتقديم د/ هادى عطية مطر الهلالي، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١١) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى للمباركفوري، ضبط وتصحيح ومراجعة عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة - الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

١٢) جامع العلوم والحكمة، لابن رجب الجندلي، الأهرام التجارية ١٩٧٠ م.

١٣) الحديث النبوية الشريف من الوجهة البلاغية ت، د/ كمال عز الدين السيد دار اقرأ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

١٤) دلائل الإعجاز، للإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا، ط. بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م.

١٥) دلائل النبوة ومعجزات الرسول، د/ عبد الحليم محمود، الطبعة الثانية، دار الإنسان للتأليف ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

١٦) الرسول ﷺ واعظا بليغا، د/ عبد القادر حسين مكتبة أوزيريس.

١٧) سنن أبى داود

١٨) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب للأديب أبى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى ت ١٠٨٩ تحقيق لجنة إحياء التراث العربى - دار الإمامة الحديثة، بيروت.

١٩) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض، الطبعة الأخيرة ١٣٦٩ هـ، مطبعة الحلبي.

٢٠) صحيح البخارى بشرح الكرماني، لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخارى الجعفي، ٢٥٦، دار الشعب، الطبعة الثانية، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٢١) صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي.

٢٢) الصناعتين " الكتابة والشعر " لأبى هلال العسكري، تحقيق د/ مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت، ط. الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

٢٣) عبقرية محمد تأليف عباس محمود العقاد - نهضة مصر، الطبعة الثالثة بدون

٢٤) العمدة لابن رشيق القيروانى تحقيق محيى الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت لبنان الطبعة الخامسة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

٢٥) فوات الوفيات والدليل عليها تأليف محمد بن شاكر الكتب، تحقيق د/ إحسان عباس، بدون.

٢٦) كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للشيخ / إسماعيل بن محمد العجلونى ت ١١٦٢ هـ، أشرف على طبعة، والتعليق عليه: أحمد القلاس، بحلب، دار التراث، القاهرة.

٢٧) كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال، للعلامة علاء الدين على المتقى بن حسان الدين الهندى ت ٩٧٥ هـ، ضبطه وفسر غريبه، الشيخ بكرى حياتى - صححه ووضع فهارسه الشيخ صفوة السقا.

٢٨) لسان العرب لابن منظور، دار المعارف.

٢٩) - المجازات النبوية تأليف الشرف الرضى ت ٣٥٩ - ٤٠٦ هـ، قدم له وضبط عباراته وشرحها: عبد الرؤوف سعد، الطبعة الأخيرة ١٣٩١ - ١٩٧١ م.

٣٠) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى ت ٨٠٧ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

٣١) معجم المؤلفين، لرضا كحالة، دار إحياء التراث العربي.

٣٢) مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون.

٣٣) مقدمة الفائق فى غريب الحديث للزمخشري، ط. النظامية الهند.

٣٤) مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص، دار السرور، بيروت.

٣٥) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، تأليف: جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب.

فهرس الآيات القرآنية

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة	٤٤، ١٨٧	٧٤٣ ، ٧٥٠
سورة آل عمران	١٥٩ ، ١٥٩	٧٢٨ ، ٧٣٤
سورة المائدة	٦٧	٧٣٠
سورة النحل	٤٤	٧٢٨
سورة الشعراء	١٩٣، ١٩٤	٧٢٨ ، ٧٣٠
سورة هود	٨٨	٧٢٢
سورة ص	٢٤	٧٥٥

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الحديث	نص الحديث	الصفحة
الحديث الأول:	قول الرسول ﷺ: " آية الإيمان حب الأنصار .."	٧٣٥
الحديث الثانى:	قول الرسول ﷺ: " أتدرون من المفلس...."	٧٣٧
الحديث الثالث:	قول الرسول ﷺ: " إن أحدكم إذا تصدق بالتمرة من الطيب.... "	٧٥٧
الحديث الرابع:	قول الرسول ﷺ: " إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم ".	٧٤١
الحديث الخامس:	قول الرسول ﷺ: " إن وسادك لطويل عريض.."	٧٤٣
الحديث السادس:	قول الرسول ﷺ: " مثل المؤمن مثل النخلة..... "	٧٤٤
الحديث السابع:	قول الرسول ﷺ: "إياكم وخضراء الدمن.... "	٧٤٥
الحديث الثامن:	قول الرسول ﷺ: " مثل أصحابى كمثل الملح..... "	٧٤٧
الحديث التاسع:	قول الرسول ﷺ: " مثل الذى يعلم الناس الخير.....	٧٤٩
الحديث العاشر:	قول الرسول ﷺ: " ما من رجل يسلك طريقا يطلب فيه علما ...	٧٥١
الحديث الحادى عشر:	قول الرسول ﷺ: " من خير معاشر الناس لهم....."	٧٥٣
الحديث الثانى عشر:	قول الرسول ﷺ: " الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة..... "	٧٥٤
الحديث الثالث عشر:	قول الرسول ﷺ: " يا بنى عبد مناف، يا بنى عبد المطلب.... "	٧٥٧

فهرس الموضوعات

المقدمة ٧٢١

الفصـــل الأول

المبحث الأول التعريف بالإمام عبد القاهر الجرجانى ٧٢٣

نسبه – مولده – مذهبه – مشايخه وتلاميذه ٧٢٣

مؤلفاته – وفاته ٧٢٤

نبذة عن كتاب " أسرار البلاغة " ٧٢٥

مكانة الكتاب ومنزلته، وأثره فى البلاغة العربية. ٧٢٧

المبحث الثاني فصاحة الرسول ﷺ وبلاغته ٧٢٨

الفصـــل الثـــانى

الأساليب البلاغية فى الأحاديث النبوية ٧٣٥

الحديث الأول .....آية الإيمان حب الأنصار ٧٣٥

الحديث الثاني.....أتدرون من المفلس ٧٣٧

الحديث الثالث.....إن أحدكم إذا تصدق بالتمرة من الطيب ٧٥٧

الحديث الرابع.....أن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا ٧٤١

الحديث الخامس ..... إن وسادك لطويل عريض ٧٤٣

الحديث السادس .....مثل المؤمن مثل النحلة ٧٤٤

الحديث السابع ..... إياكم وخضراء الدمن ٧٤٥

الحديث الثامن ..... مثل أصحابى كمثل الملح فى الطعام ٧٤٧

الحديث التاسع .....مثل الذى يعلم الناس الخير ولا يعمل به ٧٤٩

الحديث العاشر ..... ما من رجل يسلك طريقا يطلب فيه علما ٧٥١

الحديث الحادى عشر من خير معاشر الناس لهم رجل ممسك عنان

فرسه فى سبيل الله ٧٥٣

الحديث الثانى عشر الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة ٧٥٤

الحديث الثالث عشر يا بنى عبد مناف، يا بنى عبد المطلب... ٧٥٧

الخاتمة ٧٥٩

مصادر البحث ومراجعه ٧٦٢

فهرس الآيات القرآنية ٧٦٦

فهرس الأحاديث النبوية ٧٦٧

فهرس موضوعات البحث ٧٦٨